Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخذت له مالاً فهذا مالى فليأخذ منهُ ، ولايَخْشَ الشَّحْنَاء مِنْ قِبَلِي ، فإنها ليست من شأنى ، ألاَ وإنَّ أَحَبَّكمْ إلىَّ مَنْ أخذ منِّى حقا إن كَان لهُ ، أو حَلَّلَنى فلقيت ربى وأنا طيِّبُ النفس ، وقد أرى أن هذا غير مُغْنٍ عنى حتى أقُومَ فيكم مراراً » .

ثَمَّ نزل فصلَّى الظهر ، ثمَّ رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالتهِ الأولى ، فادعى عليهِ رجل بثلاثة دراهم ، فأعطاه عِوضَها ، ثم قال : « أيها الناس ، من كان عنده شيء فَلْيُؤَدِّهَ وَلايقل فُضُوحُ الدنيا ، ألا وَإن فضوح الدنيا أَهْوَنُ من فضوح الآخرة » ثم صلى على أصحاب أُحُد وَاستغفر لهم ، ثم قال : « إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعنده ، فبكى أبو بكر ، وَقال : فديناك بأنفسنا وَآبائنا » .

(تاريخ الطبرى ٢ : ١٩١ : والكامل لابن الأثير ٢ : ١٥٤)